

هو العليم

معاناة ومحن سيد الشهداء و علي الأكبر يوم عاشوراء

بحث منتخب من كتاب (معرفة الإمام - ج ١٥ - ص ٢٧٢)

لؤلفه سماحة العلامة

آية الله الحاج السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني
رضوان الله عليه

المحتويات

- ٥ استشهاد الطفل الرضيع يوم الطفّ
- ١٢ فضائل عليّ الأكبر عليه السلام واستشهاده
- ٢٩ عليّ الأكبر عليه السلام من منظار معاوية
- ٣٥ حوار عليّ الأكبر مع الإمام الحسين عليهما السلام حول الشهادة

بسم الله الرحمن الرحيم

نرى من الضروريّ هنا أن نذكر أنّ بعض السفهاء يظنون أنّ وقائع عاشوراء كانت هيئَةً عاديّة على سيّد الشهداء عليه السلام. وأنّ المعاناة والمشقّة والعطش والجرح والقتل والأسر كلّها أمور سهلة يسيرة، إذ إنّ الإمام عليه السلام ذا الروح الملكوتيّة لا يؤثّر عليه العطش والجوع والجرح والشمس والسيف البتّار. فهو يواجه هذه الأشياء كلّها بوجوده النورانيّ والتجرّديّ وكأنّها حلوى لذيذة الطعم. ثمّ

يتعجبون من عليّ الأكبر كيف قال لأبيه: العطش قتلني،
وثقل الحديد أجهدني؟!!

ويجيبون أنّ أباه روّاه بوضع لسانه أو خاتمه في فيه. والمراد
من ثقل الحديد ليس ثقل الدرّع، بل هو كناية عن عظمة
الجيش المتدرّع بالحديد الحامل للسيوف إذ يحول دون
حملته.^(١)

وهذا فهم غير سديد. فقد كان سيّد الشهداء عليه السلام
بشراً له جسم طبيعيّ. وكان يُدرك العطش جيّداً، ويشعر
بالجرح جيّداً، ويحسّ بعويل النساء وصيحات الأطفال:
العطش العطش. بل كان أكثر منّا في ذلك بكثير لأنّه كان
إنساناً كاملاً. ويستلزم الكمال في الإنسانيّة ظهور المحبّة

(١) ذكر المرحوم المحدث القمّيّ في «نفثة المصدور في تجديد أحزان يوم العاشر»، ص ٢٥، قضية

توجيه الحديد بالجيش.

والمودّة للمخلوقات الإلهيّة، وإدراك اللوازم البدنيّة والطبيعيّة التي تعدّ شرطاً لمقام جمع الجمع بنحو أعمق في نفسه.

أجل، إنّ عشقه لله، وتفانيه في القرآن والسنة النبويّة، ومنهاج الولاية العلوّيّة، وبصيرته وعمق وعيه لانحراف التأريخ والتفسير والحديث وغصب الحكّام الغرباء عن الدين ومعارفه، الذين وصل بهم الدور إلى يزيد الفاسق الفاجر، كلّ ذلك قد ضيّق عليه الدنيا فلم يجد دواءً مفيداً لتنبيه الناس إلاّ الشهادة والجراح والأسر. ولذا سنّ هذا المنهاج بعشق، وتحرك للقضاء على الحكومة الأمويّة المتفرعنة، تلك الحركة التي لا تتوقّف ولا رجعة فيها، وإن كانت واقعة الطفّ قد حدثت في منتصف الطريق فسَلامٌ

عَلَيْهِ ثُمَّ سَلَامٌ عَلَيْهِ ثُمَّ سَلَامٌ عَلَيْهِ. وَاللَّعْنُ عَلَى عَدُوِّهِ، ثُمَّ
اللَّعْنُ عَلَى عَدُوِّهِ، ثُمَّ اللَّعْنُ عَلَى عَدُوِّهِ.

أرأيتم كيف أثر عليه استشهاد فلذتي كبدته: عليّ الأكبر
وظفله الرضيع، فسود الدنيا في عينيه؟ بيد أنه تلقى ذلك
بعشق لأنه كان لله وفي سبيل الله وإلى الله.

استشهاد الطفل الرضيع يوم الطفّ

الطفل الرضيع أمّه الرباب^(٢) ابنة امرئ القيس بن
عديّ، وأمّها هند الهنود. قال السيّد ابن طاووس رحمه الله:
ولما رأى الحسين عليه السلام مصارع فتيانه وأحبّته، عزم
على لقاء القوم بمهجته ونادى: هَلْ مِنْ ذَابٍّ يُدْبُّ عَنْ
حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟! هَلْ مِنْ مُوَحِّدٍ يَخَافُ

(٢) «دمع السجوم» ص ١٨٦ .

اللَّهُ فِينَا؟! هَلْ مِنْ مُغِيثٍ يَرْجُو اللَّهَ بِإِغَاثَتِنَا؟! هَلْ مِنْ مُعِينٍ
يَرْجُو مَا عِنْدَ اللَّهِ فِي إِعَاثَتِنَا؟!

فارتفعت أصوات النساء بالعويل. فتقدم إلى باب
الحيمة وقال لزينب: ناوليني ولدي الصغير حتى أودعه.
فأخذه وأوماً إليه ليقبّله، فرماه حرملة بن كاهل الأسدي
لعنه الله بسهم فوقع في نحره فذبحه.

او فتاد اندر ملايك غلغله	در کمان بنهاد تیری حرمه
پر زنان بنشست بر حلقوم	رست چون تیر از کمان
سر ز باروی ید الله کرد	چون درید آن حلق، تیر
کس ندیده دو نشان یک	تا کمان زه خورده چرخ
داوری خواه از گروه	شه کشید آن تیر و گفت
از فصیل ناقه‌ای کم در	نیست این نوب‌اوه

(۳) يقول: «وضع حرملة السهم في القوس فأحدث ضجيجاً بين الملائكة.

عندما انطلق السهم من قوسه المشؤوم استقرّ في نحر الطفل مرفقاً.

لما مرّق السهم الأليم نحره فإنّه انتهك يد الله (سلالة الإمامة الطاهرة).

الموتقین

وما أجمل قول الشاعر وهو يصوّر هذا المنظر!

وَمُنْعَطِفٍ أَهْوَى لِتَقْبِيلِ فُقَبَّلَ مِنْهُ قَبْلَهُ السَّهْمُ

فقال عليه السلام لزينب: خُذِيهِ، ثُمَّ تَلَقِّي الدَّمَ بِكَفِّيهِ

فَلَمَّا امْتَلَأَتْ رَمَى بِالدَّمِ نَحْوَ السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: هَوِّنْ عَلَيَّ مَا
نَزَلَ بِي أَنَّهُ بَعَيْنِ اللَّهِ!

وفي «الاحتجاج»: أَنَّهُ لَمَّا بَقِيَ فَرْدًا لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِلَّا

ابنه عليّ بن الحسين، وابنُ آخر في الرضاع اسمه عبد الله،

أخذ الطفل ليوذّعه، فإذا بسهم قد أقبل حتى وقع في لَبَّةِ

منذ وُثِرَتِ السَّمَاءُ قَوْسَهَا (نزل بلاؤها) لم ير أحد سهماً ضرب هدفين.

أخرج الإمام السهم وقال: اللهم احكم بيني وبين هؤلاء الكافرين.

هل هذا البرعم الغضّ من براعم نبيك أهون عليك من فصيل ناقة ثمود؟».

المُتَقَبِّلُ

الصبيّ فقتله. فنزل عن فرسه وحفر للصبيّ بجفن سيفه

ورمّله بدمه ودفنه. (٤)

(٤) «نفس المهموم» ص ٢١٦ و ٢١٧؛ «دمع السجوم» ص ١٨٦ و ١٨٧. وروي المحدث القميّ في «نفس المهموم» ص ٢١٦ و ٢١٧، وآية الله الشعرائيّ في «دمع السجوم» ص ١٨٦ و ١٨٧، عن الشيخ المفيد في ذكر مقتل الطفل الرضيع: ثمّ جلس الحسين عليه السلام أمام الفسطاط فأُتي بابنه عبد الله بن الحسين، وهو طفل، فأجلسه في حجره. فرماه رجل من بني أسد بسهم فذبحه. قال أبو مخنف: قال عقبة بن بشير الأسديّ: قال لي أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام: إنّ لنا فيكم يا بني أسد دماً. قال: قلتُ: فما ذنبي أنا في ذلك رحمك الله يا أبا جعفر، وما ذلك؟! قال: أُنّي الحسين عليه السلام بصبيّ له فهو في حجره إذ رماه أحدكم يا بني أسد بسهم فذبحه. فتلقّي الحسين صلوات الله عليه دمه، فلما ملا كفيّه صبّه في الأرض، ثمّ قال: ربّ إنّك حبستَ عنّا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين. وحكي السبط في «التذكرة» عن هشام بن محمّد الكلبيّ قال: لما رآهم الحسين عليه السلام مصرّين على قتله أخذ المصحف ونشره وجعله على رأسه ونادي: بيني وبينكم كتاب الله وجدّي محمّد رسول الله! يا قوم يمّ تستحلّون دمي؟! فساق الكلام إلى أن قال: فالتفت الحسين عليه السلام فإذا بطفل له يبيكي عطشاً. فأخذه على يده وقال: يا قوم إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل. فرماه رجل منهم بسهم فذبحه، فجعل الحسين عليه السلام يبيكي ويقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا. فنودي من السماء: دعه يا حسين فإنّ له مرضعاً في الجنّة. ثمّ قال: ورماه حصين بن تميم بسهم فوقع في شفّتيه، فجعل الدم يسيل من شفّتيه وهو يبيكي ويقول: اللهم إني أشكو إليك ما يُفعل بي وبإخوتي وولدي وأهلي. وقال ابن نما: ثمّ حمله فوضعه مع قتلي أهل بيته. وقال محمّد بن طلحة في «مطالب السؤل» نقلاً عن صاحب كتاب «الفتوح» أنّه عليه السلام كان له ولد صغير، فجاءه سهم فقتله فرمله وحفر له بسيفه وصلّي عليه ودفنه، وقال هذه الأبيات: * كَفَرَ القَوْمُ وَقَدِمًا رَغَبُوا *

هذا الطفل الرضيع الذبيح وسكينة من أمّ واحدة،
وهي الرباب ابنة امرئ القيس، المارّ ذكرها. وكان سيّد
الشهداء عليه السلام شديد الحبّ لسكينة والرباب، وهما
أيضاً كانتا تحبّانه إلى درجة أنّ ابن الأثير ذكر في أحوال
الرباب زوجة الحسين عليه السلام أنّها بقيت بعده سنة
لم يظللها سقف بيت حتّى بليت وماتت كمدّاً. وقيل: إنّها
أقامت على قبره سنةً وعادت إلى المدينة فماتت أسفاً
عليه.

أمّا حبّ الحسين عليه السلام لسكينة فقد بلغ مبلغاً
أنّه خاطبها بقوله: لا تحرقي قلبي بدمعك حسرةً!

لاحظوا مدى مقام مودّته في عالم الكثرات على
أساس محبة عالم الوحدة كم كان رفيعاً عالياً صحيحاً، إذ
إنّ قطرات من دموع ابنته العزيزة تحرق قلبه حسرةً. هذه
كلّها نكات وحكم.

ذكر المرحوم المحدث القميّ والمرحوم آية الله
الشعرانيّ أنّه روي في بعض المقاتل أنّ الحسين عليه
السلام لما نظر إلى اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته
صرعي التفت إلى الخيمة ونادي: يَا سُكَيْنَةَ! يَا فَاطِمَةَ! يَا
زَيْنَبُ! يَا أُمَّ كُثُومَ! عَلَيَنَّ مِنِّي السَّلَامُ^(٥) ! فنادته

(٥) «نفثة المصدور في تجديد أحزان يوم العاشر» ص ٣٨ و ٣٩، الطبعة الحجرية. قال المرحوم المحدث
القميّ هنا: وقُبض الحسن المثنى بن الحسن وله خمس وثلاثون سنة. وضربت زوجته فاطمة ابنة الحسين
عليه السلام على قبره فسطاطاً، وكانت تصوم النهار وتقوم الليل إلى سنة. نقل ذلك الشيخ المفيد وكثير
من علماء الشيعة والسُنّة. وكان هذا شائعاً بين النساء المحترمات الحانيات.

سَكِينَةٌ: يَا أَبَهَ! أَسْتَسَلِّمَتَ لِلْمَوْتِ؟! فَقَالَ: كَيْفَ لَا
يَسْتَسَلِّمُ لِلْمَوْتِ مَنْ لَا نَاصِرَ لَهُ وَلَا مُعِينَ؟!!

... فَأَقْبَلَتْ سَكِينَةٌ وَهِيَ صَارِحَةٌ وَكَانَ يُحِبُّهَا حُبًّا

شَدِيدًا . فَضَمَّهَا إِلَى صَدْرِهِ وَمَسَحَ دُمُوعَهَا وَقَالَ:

سَيَطُولُ بَعْدِي يَا سَكِينَةُ مِنْكَ الْبُكَاءُ إِذَا الْحِمَامُ
لَا تُحْرِقِي قَلْبِي بِدَمْعِكَ مَا دَامَ مِنِّي الرُّوحُ فِي جُثَّتَانِي
فَإِذَا قُتِلْتُ فَأَنْتِ أَوْلَى تَبْكِينَهُ يَا خَيْرَةَ النِّسْوَانِ^(٦)

أجل، لم أجد في المقاتل أن اسم الطفل الرضيع، الذي
استشهد وأمه الرباب، عليّ أو عليّ الأصغر. وذكر البعض
أن اسمه عبد الله. بيد أن الثابت عندي هو أن هذا الطفل

(٦) «نفس المهموم» ص ٢١٤؛ و«دمع السحوم» ص ١٨٤ . قال آية الله الشعرائي بعد هذه الابيات:
أيًا كان قائل هذه الابيات، الإمام عليه السلام أو شخص آخر أنشدها على لسانه، فلها مصداق، إذ إن
سكينة عمّرت طويلاً وكانت خيرة نساء عصرها . ولم تكن امرأة مثلها في كمال الشرف والادب والعظمة
. وكانت دارها مجمعاً للأدباء والشعراء، والجميع ينتظرون منها الإكرام والعطاء، ويقصدون زيارتها من مدن
بعيدة.

اختار الشهادة بإرادته واختياره ولبي نداء أبيه. وهذا سرّ
من أسرار عالم الخلقة، إذ يمتلك الأطفال إدراكاً واختياراً
وقوّة معنويّة للجذب والتنفير. فلهذا ضحّى هذا الطفل
الرضيع بنفسه على منهاج أبيه.

وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ صَارَ عَطْشَانًا وَيَوْمَ ذُبِحَ
فِي يَدَيِ أَبِيهِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَلَهُ وَيُودَّعَهُ.

فضائل عليّ الأكبر عليه السلام واستشهاده

وَأَمَّا استشهاد عليّ الأكبر روح سيّد الشهداء عليهما
السلام، فالثابت أنّه كان أكبر ولد الإمام عليه السلام،

وكان له من العمر خمس وعشرون سنةً وله زوجة وولد.^(٧)
وكان أشبه الناس بجده الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عليه وآله
وسلّم خلقاً وخلقاً ومنطقاً.

في « إرشاد » المفيد: أمّه ليلي ابنة أبي مُرّة بن عروة بن
مسعود الثقفيّ من بني ثقيف. جدّه عروة بن مسعود هو
أحد السادة الأربعة في الإسلام، وأحد رجلين عظيمين في
قوله تعالى حكاية عن كفار قريش: **{ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا**

(٧) «نفس المهموم» ص ١٩٢ و ١٩٣؛ و«دمع السجوم» ص ١٦٤ و ١٦٥ . ومن الأدلة على أنّ
له زوجة وولداً رواية الشيخ الكليني عن علي بن إبراهيم القميّ، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر
البنزطيّ رضي الله عنه، عن الإمام الرضا عليه السلام قال: سألته عن الرجل يتزوّج المرأة ويتزوّج أمّ ولد
أبيها. فقال: لا بأس بذلك. فقلت له: بلغنا عن أبيك أنّ علي بن الحسين عليهما السلام تزوّج ابنة
الحسن بن علي وأمّ ولد الحسن عليه السلام، وذلك أنّ رجلاً من أصحابنا سألتني أن أسألك عنها. فقال
عليه السلام: ليس هكذا، إنّما تزوّج علي بن الحسين عليه السلام ابنة الحسن عليه السلام وأمّ ولد لعلي
بن الحسين المقتول عندكم! ورواه الحميريّ بسند صحيح مثله. وفي الزيارة الطويلة المروية عن الثماليّ،
عن الصادق عليه السلام قال في زيارة علي بن الحسين المقتول بالطف: صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ وَعَلَى
عِزَّتِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ وَأَبَائِكَ وَأَبْنَائِكَ!

الْقُرَاءَانُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} (٨)

وهو الذي أرسلته قريش إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ فَعَقِدَ مَعَهُ الصُّلْحَ وَهُوَ كَافِرٌ. ثُمَّ أَسْلَمَ سَنَةَ تِسْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ بَعْدَ رَجُوعِ الْمُصْطَفِيِّ مِنَ الطَّائِفِ، وَاسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الرَّجُوعِ لِأَهْلِهِ. فَرَجَعَ وَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ. فَرَمَاهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِسَهْمٍ وَهُوَ يُؤَدِّنُ لِلصَّلَاةِ فَمَاتَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ: مِثْلَ عُرْوَةَ مِثْلَ صَاحِبِ يَسٍ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ فَقَتَلُوهُ.

(كذا في « شرح الشمائل المحمدية » في شرح قوله

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَرَأَيْتُ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا أَقْرَبَ مِنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهَا بِعُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ).

(٨) الآية ٣١، من السورة ٤٣: الزخرف.

روي الجَزْرِيّ في « أُسْدُ الْغَابَةِ » عن ابن عبّاس أنّه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَرْبَعَةٌ سَادَةٌ فِي الْإِسْلَامِ: بِشْرُ بْنُ هَلَالِ الْعَبْدِيِّ، وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمِ الطَّائِيِّ، وَسُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ الْمُدْجِيِّ، وَعُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ.

وقال في « الملهوف »: « مِنْ أَصْبَحِ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنِهِمْ خُلُقًا، فَاسْتَأْذَنَ أَبَاهُ فِي الْقِتَالِ، فَأَذِنَ لَهُ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرَ آيسٍ مِنْهُ وَأَرْخَى عَلَيْهِ السَّلَامَ عَيْنَهُ وَبَكَى. »

وروي محمّد بن أبي طالب في مقتله: إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَفَعَ شَيْبَتَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَقَدْ بَرَزَ إِلَيْهِمْ غُلَامٌ أَشْبَهُ النَّاسِ خُلُقًا وَخُلُقًا وَمَنْطِقًا بِرَسُولِكَ. كُنَّا إِذَا اشْتَقْنَا إِلَى نَبِيِّكَ نَظَرْنَا إِلَى وَجْهِهِ.

اللَّهُمَّ امْنَعُهُمْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، وَفَرِّقْهُمْ تَفْرِيقًا،
وَمَزِّقْهُمْ تَمَزِيقًا، وَاجْعَلْهُمْ طَرَائِقَ قِدَادًا، وَلَا تُرْضِ الْوُلَاةَ
عَنْهُمْ أَبَدًا! فَإِنَّهُمْ دَعَوْنَا لِنَنْصُرُوكُمْ وَأَنْتُمْ عَدَوْنَا عَلَيْنَا يُقَاتِلُونَنَا.

ثم صاح عمر بن سعد: مَالِكُ؟ قَطَعَ اللَّهُ رَحِمَكَ،^(٩) وَلَا
بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَمْرِكَ، وَسَلَّطَ عَلَيْكَ مَنْ يَذْبَحُكَ بَعْدِي
عَلَى فِرَاشِكَ كَمَا قَطَعْتَ رَحِمِي وَلَمْ تَحْفَظْ قَرَابَتِي مِنْ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. ثُمَّ رَفَعَ صَوْتَهُ وَتَلَا: { إِنَّ اللَّهَ
اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ
* ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }^(١٠).

(٩) قال آية الله الشعرائي في الهامش (٢) من ص ١٦٠ من «دمع السجوم»: كان عمر بن سعد بن
أبي وقاص من قريش من بني زهرة بن كلاب، والإمام عليه السلام من أولاد عبد مناف بن قصي بن
كلاب. فابن سعد كان من قرابة الإمام عليه السلام لكنه لم يرع حق القُرْبِي، وقطع الرحم.

(١٠) الأيتان ٣٣ و ٣٤، من السورة ٣: آل عمران.

وعن « أمالی » الصدوق، و « روضة الواعظين »

لابن فتال: وبرز من بعده (أي: بعد عبد الله بن مسلم بن عقيل) علي بن الحسين عليه السلام. فلما برز إليهم دمعت عين الحسين عليه السلام فقال: اللَّهُمَّ كُنْ أَنْتَ الشَّهِيدَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ بَرَزَ إِلَيْهِمْ ابْنُ رَسُولِكَ وَأَشْبَهُ النَّاسِ وَجْهًا وَسَمْتًا بِهِ!

وقال محمد بن أبي طالب: رفع الحسين عليه السلام سبَابته نحو السماء (وفي نسخة: قبض على لحيته) كما قال الشاعر:

شهِ عَشَّاقٍ، خَلَّاقٍ مَحَاسِنِ به كَف بكَرْفَتِ أَنْ نِيكُو
به آه و ناله كُفْتُ: أَي دَاوِر سُوِي مِيْدَانِ كِيْن شَدَّ أَكْبَرِ
به خَلْقٍ وَ خُلُقٍ أَنْ رَفْتَارِ وَ بُدِ اِيْن نُوْرِسْتِه هَمِچُونِ

(۱۱) «نفس المهموم» ص ۱۸۹؛ و«دمع السجوم» ص ۱۶۰ . يقول: «أخذ ملك العاشقين وخلق المحاسن لحيته الشريفة بيده. قال متأوهاً متحسراً: اللهم أنت تري قد بزر ولدي على الأكبر إلى

وأخذ عليّ الأكبر عليه السلام يرتجز ويقول:

أَنَا عَلِيٌّ بَنُ الْحُسَيْنِ بَنُ عَلِيٍّ نَحْنُ وَبَيْتِ اللَّهِ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ
مِنْ شَبَثٍ وَشَمِرٍ^(١٢) ذَاكَ أَضْرِبُكُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى
ضَرَبَ غُلَامَ هَاشِمِيٍّ وَلَا أَزَالُ الْيَوْمَ أَحْمِي عَنْ
تَاللَّهِ لَا يَحْكُمُ فِينَا ابْنُ الدَّعِي

وشدّ على الناس مراراً - وقال في « روضة الصفا »: -
اثنتي عشرة مرّة - وقتل منهم جمعاً كثيراً حتى ضجّ الناس
من كثرة مَنْ قُتِلَ منهم. وروي أنّه قتل على عطشه مائة
وعشرين رجلاً. وفي « المناقب »: أنّه قتل سبعين مبارزاً.
ثمّ رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة فقال:

الميدان. وهذا الفتى يشبه المصطفى المختار خلقاً وخلقاً وسمتاً».

(١٢) على وزن كَيْفٍ للضرورة الشعرية.

يَا أَبَا! الْعَطَشُ قَدْ قَتَلَنِي وَثِقُلُ الْحَدِيدِ أَجْهَدَنِي، فَهَلْ

إِلَى شَرْبَةِ مِنْ مَاءٍ سَبِيلٌ أَتَقَوَّى بِهَا عَلَى الْأَعْدَاءِ؟ (١٣)

فَبَكَى الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: وَاعْوِثَاهُ! يَا بَنِي قَاتِلِ

قَلِيلًا! فَمَا أَسْرَعَ مَا تَلْقَى جَدَّكَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

فَيَسْقِيكَ بِكَأْسِهِ الْأَوْفَى شَرْبَةً لَا تَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا! (١٤) فرجع

إلى القتال وهو يقول:

الْحَرْبُ قَدْ بَانَتْ لَهَا الْحَقَائِقُ وَظَهَرَتْ مِنْ بَعْدِهَا مَصَادِقُ

(١٣) قال آية الله الشعرائي في الهامش الاوّل من ص ١٦١، من «دمع السحوم»: نقل المؤلّف (يعني المحدّث القمّي) في «نفس المهموم» هامش ص ١٨٩، حديثاً عن «مدينة المعاجز» للسيد البحراني، عن أبي جعفر الطبري، عن عبيد الله بن الحرّ قال: شهدت الحسين بن عليّ عليهما السلام وقد انتهى عليه ابنه عليّ الأكبر عنباً في غير أوانه. فضرب بيده إلى سارية المسجد فأخرج له عنباً وموزاً فقال: ما عند الله لأوليائه أكثر. وكلام المحدّث القمّي لدفع التعجّب من طلب عليّ الأكبر ماءً وهو يعلم بعدم وجوده. انتهى. أقول: هذا الموضوع دليل واضح على كلامنا وهو أنّ أولياء الله يصبرون ويتحمّلون الشدائد والعطش مختارين ابتغاء مرضاة الله مع إمكان الكرامة والمعزة، فيصبح هذا سبباً في علو مقامهم.

(١٤) وقال محمد بن أبي طالب في مقتله: وقيل: إنّ عليه السلام قال: يَا بُنَيَّ هَاتِ لِسَانَكَ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَمَضَّهَ وَدَفَعَ إِلَيْهِ خَاتَمَهُ وَقَالَ: أَمْسِكْهُ فِي فَيْكِ وَارْجِعْ إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكَ فَيَأْتِي أَرْجُو أَنَّكَ لَا تُمْسِي حَتَّى يَسْقِيكَ جَدَّكَ بِكَأْسِهِ الْأَوْفَى شَرْبَةً لَا تَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا. («نفس المهموم» ص ١٨٩؛ و«دمع السحوم» ص ١٦١).

وَاللّٰهُ رَبُّ الْعَرْشِ لَا يُفَارِقُ جُمُوعَكُمْ أَوْ تَغْمَدَ الْبَوَارِقُ

فلم يزل يقاتل حتى قتل إتمام المائتين، وكان أهل الكوفة يتقون قتله. فبصر به مرة بن منقذ بن النعمان العبدي الليثي فقال: عليّ آثام العرب إن مرّ بي يفعل مثل ما كان يفعل إن لم أأكله أباه! فمرّ يشدّ على الناس بسيفه فاعترضه مرة بن منقذ فطعنه فصرع.

في « الإرشاد »، و « تاريخ الطبري »: اعترضه مرة، وطعنه، فصرعه. واحتواه الناس فقتلوه بأسيا فيهم إرباً إرباً.

وقال أبو الفرج: وجعل يكرّ كرة بعد كرة حتى رُمي بسهم فوق في حلقه فخرقه. وأقبل ينقلب في دمه، ثم نادى: يَا أَبَتَاهُ عَلَيْكَ السَّلَامُ! هذا جدّي رسول الله صليّ

الله عليه وآله يقرئك السلام ويقول: عَجَّلَ القَدُومَ
إِلَيْنَا. وَشَهَقَ شَهَقَةً فَارَقَ الدُّنْيَا.

وفي بعض المقاتل: ثمَّ ضربه منقذ بن مُرَّة العبدي لعنه
الله على مفرق رأسه ضربةً صرعةً وضربه الناس
بأسيافهم.

ثمَّ اعتنق فرسه فاحتمله الفرس إلى عسكر
الأعداء فَقَطَّعُوهُ بِسُيُوفِهِمْ إِرْبًا إِرْبًا. فَلَمَّا بَلَغَتِ الرُّوحُ
التَّرَاقِي قَالَ رَافِعًا صَوْتَهُ: يَا أَبَتَاهُ! هَذَا جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ سَقَانِي بِكَأْسِهِ الْأَوْفَى شَرِبَةً لَا أَظْمَأُ
بَعْدَهَا أَبَدًا وَهُوَ يَقُولُ: الْعَجَلُ! فَإِنَّ لَكَ كَأْسًا
مَذْخُورَةً حَتَّى تَشْرَبَهَا السَّاعَةَ!

ندانم که کرا برد و کجا
مقطع گشت چون آیات

سوی لشکر گه دشمن
همی دانم که جسم جان

چو رفت از دست شاه
صف دشمن دریدی از
عُقابی دید ناگه پر شکسته
سری بی افسر— و فرقی
فرود آمد ز زین آن با
بگفت با آن چکیده جان

قال حمید بن مسلم: سَمِعَ أُذُنِي يَوْمَئِذٍ مِنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ

السَّلَامُ يَقُولُ: قَتَلَ اللَّهُ قَوْمًا قَتَلُوكَ يَا بُنَيَّ! مَا أَجْرَ أَهْمُو عَلِيَّ

الرَّحْمَنِ وَعَلَى انْتِهَاكِ حُرْمَةِ الرَّسُولِ. وَانْهَمَلْتُ عَيْنَاهُ

بِالدُّمُوعِ ثُمَّ قَالَ: عَلَيَّ الدُّنْيَا بَعْدَكَ الْعَفَا! (١٧)

(١٥) يقول: «مضیٰ إلىٰ عسکر العدوّ مسرعاً ولا أدري من ذا الذي أخذه وأين ذهب.

الذي أعلمه أنّ بدن روح الأرواح قد تقطّع إرباً كآيات القرآن.

لما مضىٰ نجل ملك العشق إلىٰ الميدان تبعه أبوه مسرعاً خلفه.

كان يمزق ميمنة العدوّ ويمسرته فعلا النداء (الحذر) من نينوي».

(١٦) يقول: «رأى الإمام الحسين جواد عليّ الأكبر مهيضاً وإذا عليّ مجدّل ووقع سرج فرسه. رأس بلا

تاج وفرق مشقوق. فاضت روحه إلىٰ بارئها وقطع منه الأمل. نزل من سرجه بهيبة وجلالة كنزول النبيّ

من معراج الرسالة. خاطب عصارة روحه العاشقة فقال: عليّ الدنيا بعدك العفا».

(١٧) «نفس المهموم» ص ١٨٩ و ١٩١؛ و«دمع السجوم» ص ١٦١ إلىٰ ١٦٣.

چو رفت از دست شاه عشق پیوند
توانائی شدش از تن، ز سر هوش
چو آوردند تمثال پیمبر
روان شد سوي نعلش برگزیده
چنان زد صیحه لیلیایی^(۱۹) جگر خون

روان شد از پی گم گشته فرزند
گرفت آن پیکر خونین در آغوش^(۱۸)
برون از خیمه آمد دخت حیدر
به دنبالش زنان داغیده
که عقل ما سوي گردید مجنون^(۲۰)

سر نهادش بر سر زانوی ناز
ای درخشان اختر برج شرف
ای به طرف دیده خالی جای
بیش از این بابا دلم را خون

گفت کای بالیده سرو سرفراز
چون شدی سهم حوادث را
خیز تا بینم قدر عنای تو^(۲۱)
زاده لیلی مرا مجنون مکن

(۱۸). يقول: «لما مضى نجل ملك العشق إلى الميدان تبعه أبوه مسرعاً خلفه. فقد قدرته وأغمي عليه ثم احتضن جثمانه الدامي».

(۱۹) - لم أجد في أي من المقاتل حضور ليلي في كربلاء. وقال المحدث القمي أيضاً في «نفس المهموم» ص ۱۹۳: وأما أمه عليه السلام هل كانت في كربلاء أم لا؟ لم أظفر بشيء من ذلك.

(۲۰) يقول: «لما أتوا بشييه النبي خرجت ابنة حيدر من خيمتها.

وخرجت النساء المفجوعات خلف نعلها الطاهر.

وصاحت ليلي الثكلى صيحةً أدهشت بها العقول».

(۲۱) يقول: «وضعت رأسها على ركبته وقالت: أيها المشوق القامة.

أيها الكوكب المتألق في برج الشرف، كيف صرت هدفاً لسهم الحوادث؟

يا من أرى مكانه خالياً في عيني، قم كي أرى قدك المشوق».

اي نگارين آهوي مشگين من
رفتي و بردي ز چشم باب
تو سفر كردي و آسودي ز غم

با تو روشن چشم عالم بين من
أكبراي تو جهان بادا خراب
من در اين وادي گرفتار الم^(۲۲)

يَا كَوَّابًا مَا كَانَ أَقْصَرَ-
عَجَلَ الْخُسُوفُ إِلَيْهِ قَبْلَ
إِنَّ الْكَوَّابِ فِي مَحَلِّ عُلُوِّهَا
أَبِيهِ ثُمَّ أَقُولُ مُعْتَذِرًا لَهُ
فَإِذَا نَطَقْتُ فَأَنْتَ أَوَّلُ

وَكَذَا تَكُونُ كَوَّابِ
فَعَشَاهُ قَبْلَ مَطْنَةِ الْإِبْدَارِ^(۲۳)
لَثُرِي صِغَارًا وَهِيَ غَيْرُ
رَفَقَتْ حِينَ تَرَكْتَ الْأَمَّ دَارِ
وَإِذَا سَكَتُ فَأَنْتَ فِي

(۲۲) يقول: «لا تجرح قلبي أكثر من هذا يا بني، ولا تُدهش عقلي يا بن ليلي. أيها الظبي الجميل المعطر، اعلم أن قرة عيني بوجودك. رحلت وأخذت مني الصبر فالدنيا بغيرك خراب أيها الأكبر. سافرت فاسترحت من الغموم وتركتني حليف الآلام في هذه الدنيا».

(۲۳) الإبدار: طلع عليه البدؤ.

(۲۴) هذه القصيدة لعلني بن محمد بن الحسن بن عبد العزيز الكاتب التهامي الذي اتخذ الشام وجبل عامل مسكناً له بعد تامة. وهو من الإمامية. ونقل فيما يأتي ترجمته اعتماداً على كتاب «تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام» لأية الله السيد حسن الصدر، ص ۲۱۵ و ۲۱۶ قال: قال الشيخ الحرّ في «أمل الأمل في علماء جبل عامل»: كان فاضلاً، عالماً، شاعراً، أديباً، منشئاً، بليغاً. له ديوان شعر حسن. قال أبو الحسن الباخري في «دمية القصر» عند ذكره: هو أته توج هامة تامة بالانتساب إليها، وطرز أكم الصناعة بالاشتمال عليها. فإنّ مقامه لم يزل بالشام، حتّى انتقل من جوار بيتها الاجلّة الكرام، إلى جوار الله ذي الجلال والإكرام، وله شعر أدقّ من دين الفاسق، وأرقّ من دمع العاشق.

وكانت له همّة في معالي الأمور، فسؤل له خلافة الجمهور، وقصد مصر واستولي على أموالها، وملك أزمّة عمّالها. ثمّ غدره بعض أصحابه، حتى أتته صار سبباً للظفر به، وأودع السجن حتى مضى لسبيله. قال المرحوم الصدر: وله مدائح حسنة في أهل البيت تدلّ على حسن عقيدته. وذكره ابن خلّكان وأثني عليه. وذكر طرفاً من شعره، وقال: وله ديوان شعر أكثره نُخب. وقال ابن بسّام في «الذخيرة»: كان مشتهراً بالإحسان، ذرب اللسان، مخلي بينه وبين ضروب البيان. يدلّ شعره على وري القدح دلالة برد النسيم على الصُّبح، ويُعرب عن مكانة من العلوم إعراب الدمع بسرّ الهوي المكتوم. وذكره ضياء الدين في «نسمة السّحر في ذكر من تشييع وشعر»، وأجاد في الثناء عليه في ترجمته، وذكر قصيدته في رثاء ولده الصغير، المشهورة، أوّلها:

مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارِ قَرَارِ	حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِي
مُتَطَلِّبٌ فِي الْمَاءِ جَدْوَةَ نَارِ	وَمُكَلِّفُ الْأَبَامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا
صَفْوًا مِنَ الْأَقْدَارِ وَالْأَكْدَارِ	طَبِيعَتٌ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتِ
تَبْنِي الرَّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ هَارِ	وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ
صَمِنْتَ صُدُورَهُمْ مِنَ الْأَوْعَارِ	إِنِّي لِأَرْحَمُ حَاسِدِي لِحَرِّ مَا
فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ	نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِي
وَكَذَاكَ عُمُرُ كَوَاكِبِ الْأَسْحَارِ	يَا كَوُكْبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمُرُهُ
شَتَانٌ بَيْنَ جَوَارِهِ وَجَوَارِي	جَاوَزَتْ أَعْدَائِي وَجَاوَزَ رَبُّهُ
هَذَا الشُّوَاظُ دُخَانُ تِلْكَ النَّارِ	وَتَلَهُبُ الْأَحْشَاءَ شَيْبَ

آخر كلام السيّد حسن الصدر في «تأسيس الشيعة». وكما نقل فقد ذكر القاضي ابن خلّكان ترجمته مفصّلاً في تأريخه «وقيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان» وأورد نخباً من أشعاره البدعية والمليحة في ج ٢، ص ٥٣ إلى ٥٥، طبعة بولاق، الطبعة الأولى؛ وفي طبعة دار صادر بتحقيق الدكتور إحسان عباس: ج ٣، ص ٣٧٨ إلى ٣٨١، رقم ٤٧١ .

قال المحدث القمّيّ نقلاً عن الطبري، وأبي الفرج،

وابن طاووس، عن الشيخ المفيد رحمه الله:

وَخَرَجَتْ زَيْنَبُ أُخْتُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُسْرِعَةً
تُنَادِي: يَا أُخْيَاهُ وَابْنَ أُخْيَاهُ! وَجَاءَتْ حَتَّى أَكَبَّتْ عَلَيْهِ.
فَأَخَذَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرَأْسِهَا فَرَدَّهَا إِلَى الْفُسْطَاطِ
وَأَمَرَ فِتْيَانَهُ فَقَالَ: ائْهَلُوا أَخَاكُمْ (وفي ط وح) فَحَمَلُوهُ
مِنْ مَضْرَعِهِ حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْ الْفُسْطَاطِ الَّذِي كَانُوا
يُقَاتِلُونَ أَمَامَهُ.

أنشد جدّ آية الله الشعرانيّ رحمهما الله في ذلك قائلاً:

که آفتاب نمي دید هیچگه رویش

چو آفتاب برآمد ز خیمه خورشیدی

بسان فاخته هر سو خروش کوکوش^(۲۵)

ز داغ سرو قدی موکنان ومویه کُنان

(۲۵) يقول: «طلعت من الخيمة كطلوع الشمس وكانت لم تر الشمس وجهها.

قال الطريحيّ: روي أنّه لما قُتل عليّ بن الحسين عليه السلام في طفّ كربلاء، أقبل عليه الحسين عليه السلام وعليه جبة دكّاء وعمامة مورّدة وقد أرخي لها غرّزتين، فقال مخاطباً له:

أَمَّا أَنْتَ يَا بُنَيَّ فَقَدْ اسْتَرَحْتَ مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا
وَعَمَّهَا وَمَا أَسْرَعَ الدُّحُوقَ بِكَ!

وقال المرحوم المحدث القمّيّ رحمه الله بعد بحثٍ دار حول عليّ الأكبر عليه السلام في أنّه أوّل شهيد من أهل بيت سيّد الشهداء عليه السلام ذاكراً الدليل ممّا اختاره الطبريّ، والجزريّ، والإصفهانيّ، والدينوريّ، والشيخ المفيد، والسيّد ابن طاووس، وغيرهم: ويؤيّد ذلك الزيارة المشتملة على أسامي الشهداء:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَوَّلَ قَتِيلٍ مِنْ نَسْلِ خَيْرِ سَلِيلٍ. (٢٦)

وقال أيضاً: واختلفوا أيضاً في سنّه الشريف اختلافاً

عظيماً... فيكون هو الأكبر، وهذا هو الأصح والأشهر.

قال فحل الفقهاء الشيخ الأجل محمد بن إدريس

الحليّ في « السرائر » في خاتمة كتاب الحجّ: فإذا كانت

الزيارة لأبي عبد الله الحسين عليه السلام يزار ولده عليّ

الأكبر، وأمّه ليلى ابنة أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفيّ،

وهو أوّل قتيّل في الواقعة يوم الطفّ من آل أبي طالب عليه

السلام.

وولد عليّ بن الحسين هذا في إمارة عثمان. وقد روى

عن جدّه عليّ ابن أبي طالب عليه السلام. وقد مدحه

(٢٦) في «أقرب الموارد»: السليل: الولد.

الشعراء. وروي عن أبي عبيدة وخلف الأحمر أن هذه
الآبيات قيلت في علي بن الحسين الأكبر المقتول بكر بلاء
قدس الله روحه:

لَمْ تَرَ عَيْنٌ نَظَرَتْ مِثْلَهُ
يُغْلِي بَنِي^(٢٧) اللَّحْمِ حَتَّى إِذَا
كَانَ إِذَا شَبَّتْ لَهُ نَارُهُ
كَيْمَا يَرَاهَا بَائِسٌ مُرْمِلٌ
أَعْنَى ابْنَ لَيْلَى ذَا السَّدي
لَا يُؤْثِرُ الدُّنْيَا عَلَى دِينِهِ
مِنْ مُحْتَفٍ يَمْشِي وَلَا نَاعِلٍ
أَنْضَجَ لَمْ يَغْلِ عَلَى الْآكِلِ
يُوقِدُهَا بِالشَّرَفِ الْكَامِلِ
أَوْ فَرْدٌ حَى لَيْسَ بِالْأَهْلِ
أَعْنَى ابْنَ بِنْتِ الْحَسَبِ
وَلَا يَبِيعُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ

علي الأكبر عليه السلام من منظار معاوية

إلى أن قال المحدث القمي:

(٢٧) الباء حرف جرّ، وتي في الاصل نبي وعلى وزن سيّد بمعنى اللحم الذي لم ينضج، وقد أسقطت
الهمزة للتخفيف.

ويؤيد ذلك مضمون الآيات الواردة في مدحه عليه السلام، وما رواه أبو الفرج عن المغيرة قال: قال معاوية: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ؟
قَالُوا: أَنْتَ!

قَالَ: لَا! أَوْلَى النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، جَدُّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَفِيهِ شَجَاعَةُ بَنِي هَاشِمٍ، وَسَخَاءُ بَنِي أُمَيَّةَ، وَزَهْوُ ثَقِيفٍ.

هذا الكلام، وتلك الآيات المذكورة في علو الصفات، وقول معاوية الجدير بالثناء: إنه أولى الناس بخلافة رسول الله، كل ذلك يدل على أنه لم يكن ابن ثمان عشرة سنة، لأن صبيّاً مثله لا يقال فيه هذا الكلام.

ذكر أبو جعفر الطبري في منتخب « ذيل المذيل » في

تأريخ الصحابة والتابعين:

أنَّ أمَّ عليّ هي آمنة ابنة أبي مُرّة بن عروة بن مسعود،

وأُمّها ابنة أبي سفيان.

وقال حسان بن ثابت في مدح عليّ الاكبر:

طَافَتْ بِنَا شَمْسُ النَّهَارِ وَمَنْ رَأَى مِنْ النَّاسِ شَمْسًا بِالْعِشَاءِ تَطُوفُ؟
أَبُو أُمَّهَا أَوْ فِي قُرَيْشٍ بِذِمَّةٍ وَأَعْمَامُهَا إِمَّا سَأَلْتَ ثَقِيفُ

ومنهم من ينسب هذين البيتين إلى عمر بن أبي ربيعة،

ويروي « شمس العشاء » مكان « شمس النهار » .^(٢٨)

(٢٨) مجموع المطالب المنقولة عن المحدث القميّ، منتخبات من «نفس المهموم» ص ١٩١ إلى ١٩٣،

ومن «دمع السجوم» ص ١٦٣ إلى ١٦٥ .

وعلى هذا فمعاوية عليه الهاوية خال ليلي أمّ عليّ
الأكبر عليه السلام، ويزيد عليه اللعنة بما لا مزيد ابن خال
ليلي، وابن خال أمّ عليّ الأكبر عليه السلام.
من هنا كان معاوية يراه أهلاً للخلافة لانتسابه
الثلاثي. أمّا سخاء بني أمية الذي عدّه من فضائلهم فهو
كذب محض. فالسخاء كلّ سخاء بني هاشم. والأموال
التي كان يبذرها معاوية من بيت مال المسلمين بلا حساب
من أجل حكومته وإمارته الشيطانية، لا ينبغي أن نحسبها
سخاءً.

وجملة القول: استبان ممّا جاء في هذا البحث أنّ علي
الأكبر عليه السلام لم يكن ذلك القويّ الذي لا تؤثر فيه
ضربات الأسلحة من سيف ورمح وغيرهما. كما لم يكن

مضطراً في تحركه واستشهاده، فيأخذ سيفه ويقتل به الكفار تلقائياً. وهو نفسه قال: أبه! العطش قتلني وثقل الحديد أجهدني. ولم يكن عند أبيه ماء فيُعطيه. ولم يرد أن يعمل خلاف سنة الجهاد، والقتل في سبيل الله، والتضحية في سبيل الدين، فيقوم بمعجزة أو كرامة، وإلا فإنه كان قادراً على ذلك بسهولة، وحينئذٍ لم تكن كربلاء بهذا الشكل الذي نعده.

عندما قال رسول الله للحسين عليها الصلاة والسلام: **وَإِنَّ لَكَ فِي الْجَنَانِ لَدَرَجَاتٍ لَنْ تَنَالَهَا إِلَّا بِالشَّهَادَةِ**^(٢٩) ! فهذا يعني أن عليك أن تذهب في سفرك خطوة خطوة بإرادتك واختيارك متحملاً المشاق

(٢٩) «نفس المهموم» ص ٢٤، عن المجلسي في «بحار الانوار» عن محمد بن أبي طالب الموسوي ضمن

بيان رؤياه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والمصائب، وصابراً في سبيل الله، ومضحياً بنفسك وبابنك
عليّ الأكبر، بتلك الكيفيّة المعهودة، حتى تبلغ مقصودك!
وهذا السيّد الأمير الحرّ الذي هو مثال النبيّ يجب أن
يكون رفيقك في هذا الطريق بنحوٍ يتحقّق فيه هو الهويّة
الحقيقيّة من نفسيكما الروحانيّتين لجميع أهل العالم،
وتُروى جذور شجرة الإسلام التي يبست، وتنقرض
حكومة بني أميّة: معاوية ويزيد وبني مروان، ولا يبقى
لهم أثر. ويتّضح لكافة أهل هذا العالم وذلك العالم الملكوتيّ
أنّ الحقّ غير الباطل.

كان عليّ الأكبر أمل قلب أبيه. فرع من شجرة،
ووشيجة من ساق. وهو كأبيه في أسلوب تفكيره ومرامه
ومقصده. وينطبق عليه ما قيل: كَأَنَّهُ هُوَ، بَلْ إِنَّهُ هُوَ.

لذا عاد إلى ميدان القتال، وقاتل بجسمه الجريح
ولبانه الداوي وفمه الجافّ وكبده الحرّان في شدة حرارة
الصيف، إذ كان يوم عاشوراء الخامس والعشرين من
السرطان على أساس المحاسبة النجومية. أجل، قاتل قتالاً
أدهش الصديق والعدوّ، وهو يقول: **أَحْمِي عَنْ أَبِي .** لهذا
له في يوم القيامة مقام لا يناله الشهداء والصديقون.

حوار عليّ الأكبر مع الإمام الحسين عليهما السلام حول الشهادة

نقل المحدث القميّ عن كتاب « الإرشاد » للشيخ
المفيد فقال: ولما كان في آخر الليل أمر الحسين عليه السلام
بالاستقاء من الماء. ثمّ أمر بالرحيل، فارتحل من قصر بني
مقاتل. فقال عقبة بن سمرعان: سرنا معه ساعة، فخفق
عليه السلام وهو على ظهر فرسه خفقة، ثمّ انتبه وهو

يقول: **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .**
ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً. فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين
عليه السلام على فرس فقال: **لِمَ حَمِدْتَ اللَّهَ وَاسْتَرَجَعْتَ؟!**
فقال: **يَا بُنَيَّ! إِنِّي خَفَقْتُ خَفَقَةً فَعَنَّ - أَي: ظَهَرَ - لِي فَارِسٌ**
عَلَى فَرَسٍ وَهُوَ يَقُولُ: الْقَوْمُ يَسِيرُونَ وَالْمَنَايَا تَسِيرُ إِلَيْهِمْ،
فَعَلِمْتُ أَنَّهَا أَنفُسُنَا نُعِيَتْ إِلَيْنَا!

فقال له ابنه: **يَا أَبَاهُ! لَا أَرَاكَ اللَّهُ سُوءًا! أَلَسْنَا عَلَى**
الْحَقِّ؟!

قال: **بَلَى وَالَّذِي إِلَيْهِ مَرْجِعُ الْعِبَادِ!**
قال: **فَإِنَّا إِذَا لَا نُبَالِي أَنْ نَمُوتَ مُحَقِّينَ!**

فقال له الحسين عليه السلام: جَزَاكَ اللهُ مِنْ وُلْدِ خَيْرِ

مَا جَزَى وُلْدًا عَنْ وَالِدِهِ! (٣٠)

((ملاحظة: إن هذا المقال هو عبارة عن بحث منتخب من كتاب (معرفة الإمام - ج ١٥ - ص ٢٧٢) لمؤلفه سماحة العلامة آية الله الحاج السيّد محمد الحسين الحسيني الطهراني رضوان الله عليه، فننصح من أراد الازدياد الرجوع إلى الكتاب المذكور))

(٣٠) «نفس المهموم» ص ١٢٢ و ١٢٣ .